الفصل الثالث

النموذج الثالث

التربية من اجل تحقيق فكرة الشخصية الحرة

من التراث الاثينى

الفصل الثالث
النموذج الثالث
التربية من اجل تحقيق فكرة الشخصية الحرة
من التراث الاثينى

مقدمة :

تمتعت أثينا بشتا، قارص على الجبال، أما فيما عداها فهو معتدل مشمش، والصيف فيها حار ولكن حرارته ليست منهكة للقوى إلا فى السهول لأن الجو جاف، كما أن التغير اليومى فى نسيم البر والبحر يلطف الحرارة، ولا يكاد المطر يسقط فى الصيف، أما فى الشتاء والخريف فهما فصلان مطيران . هذا المناخ كان له تأثيره على الحياة الاثينية فهو أولاً قد ساعد الإنسان الآثينى على أن يحيا حياة جادة ونشطة وأن يحيا على طعام أقل بكثير مما هو ضرورى فى الأجوا، التى تعتبر أقسى من جو بلاده، كما مكنه من أن يقصى أكثر ساعات فراغه خارج البيت . وهذا وحده يعنى أنه كان لديه وقت فراغ خبير . وعن طريق هذا الفراغ أخذ يشحذ ذكاءه ويرقى آدابه عن طريق الاتصال المستمر بزملائه أحب الآثينى العيش فى مجتمعات صغيرة، ولم يحب العيش فى مجتمعات كبيرة حيث اعتبروها مناسبة للبرابرة كما هو الحال فى الامبراطورية الفارسية . وبهذا عرف ما يسمى بالمدينة الدولة Polis وقد تحتم نظام الدولة الحرة فى تكيف طابع التربية القديمة، فالمجلس النيابى يمثل مركز الحياة النيابية وهو وسيلة التوجيه الاجتماعى والسياسى والحرفى والتربوى . وتدرب الآثينى على الحكم العملى الصحيح والوصول إلى تحقيق مصالح الفرد ومصالح الدولة فى آن واحد وهو ما

أطلق عليه (فكرة الصالح العام) وتعنى ضرورة تفانى الفرد فى خدمة المجموع والحكومة واهتمام الحكومة بصالح الأفراد المحكومين وبحقوقهم .

العوامل والقوى المؤثرة على تربية الإنسان الآثينى :

١-العوامل الاجتماعية :

تكون المجتمع من فئات ثلاث هى : المواطنون، والأجانب، العبيد وكان عدد سكان أثينا يبلغ حوالى (١٠,٠٠٠) نسمة من المواطنين الأحرار يخدمهم (١٢٥,٠٠٠) عبدا، وهذا يعنى أن المواطن توفر له كثير من الفراغ الأمر الذى مكنه من الارتقاء، بثقافته والوسول إلى قمة عبقريته فى شتى مجالات الحياة .

لم يكن للأجانب الحق فى الاشتراك فى الحكم، ولا تملك الأرض، وأن كان لهم الحق فى العمل بالتجارة، وأحياناً بالخدمة العسكرية، وكان المؤهل العادى للمواطن الآثينى أن يكون أبوه على الأقل أن لم يكن والداه مواطنين لأن الدولة كانت نظريا وعاطفيا مجموعة من الأقارب لا مجرد سكان منطقة ما.

وقد درج الآثينى بوجه عام على عادة (وأد الأطفال) وبخاصة الآناث منهم فلم يكن لدى الغالبية العظى من الأأسر أكثر من ابن واحد، ومع ذلك فإن الكثير منهم كانوا يحرصون على أن يكون لكل منهم ابنان، أما زيادة عدد الأبناء عن ذلك فكان أمراً نادراً، وكان أندر منه أن يكون للآثينى أكثر من ابنة واحدة وإذا كان الباعث أصلا على تحديد عدد أفراد الأسرة هو الفقر . فإن هذه المادة تأطت وأصبحت من سماتهم إلى حد أن وأد الأطفال لم يعد مقصوراً على الفقرا بل امتد إلى الأغنياء .

كان الرجل عادة يتزوج بعد سن الثلاثين، والفتاة فى سن الخامسة عشرة أو أقل قليلاً . وكان الآثينى غيورا على زوجته وابنته، وفلما كان يسم لأى منهما بالخروج ألا بإذننه وبحراسة أحد عبيده .

٢-العوامل السياسية :

فى عام ٥٠٩ق.م أقام كلستنيز (Clisthene) دستوراً ديمقراطيا نتج عنه اشتراك المواطن فى المحاكم الشعبية وفى الاجتماعات العامة، وأصبح عدد كبير من الضباط ينتخبون بالاقتراع كما هو الحال فى نظام المحلفين . وأعطى لمجلس العامة حق نفى أى مواطن يمثل خطراً على الصالح العام، وفى ظل هذا النظام انتعش الاقتصاد الآثينى وأصبح المجال فسيحا أمام كل فرد للحصول على الثروة .

وفيما بين عامى (٥٠٠ و ٤٧٩ ق .م) هزمت أثينا الفرس . وفى عام (٤٧٧ ق .م) تكون حلف ديليان Delian وتزعمته أثينا، وبفضل زعامتها له امتلأت خزانتها بالأموال الطائلة التى أستغلتها فى اعلاه شأن الدولة .

هذه العوامل السياسية كان يلزمها تربية من نوع جديد لتحل محل التربية التقليدية .

٣-العوامل الاقتصادية :

اعتمد وقت الفراغ وما صحبه من فرص على نمو الثروة، وبذلك أصبح مجال الحصول عليها أمام كل فرد، وأثناء زعامة أثينا لحلف يليان نادت بفكرة التاخى العام من مختلف الشعوب الأغريقية . وزاد هذا التاخى قوة بنمو حركة تبادل الأفكار التى بثها الرحالة والتجار والممثلون

والسياسيون وكذلك طبقة المعلمين السفسطائيين . وأدى كل ذلك إلى افتتاح الاثينيين على العالم الخارجى فزادوا الأسواق الخارجية وأصبحت بلادهم ملتقى الطرق والتجارة العالمية . فتجمعت فيها الأفكار الجديدة . الأمر الذى أدى بدوره إلى تعديل ورفض كثير من الأفكار القديمة . وقد أدى هذا كله إلى تواجد تربية من نوع جديد تواجه كل هذه المتغيرات .

٤-العوامل الدينية والخلفية والأدبية :

لعب الدين دوراً محدداً للغاية فى تربية الفرد الآثينى، إذ أن المثل اليونانى كان مثلا مدنيا دنيويا قبل كل شئ ولم تكن طبقة الكهنة تسيطر على العقلية الآثينية كما كان الحال فى مصر القديمة . بل أن الكهنة لم تكن تمثل طبقة ذات وظيفة ثابتة فأعضاؤها كانوا ينتخبون وكان بعضهم من انساء وكثيرا كانوا يتركون وظائفهم ليندمجوا مرة أخرى فى الحياة المدنية واقتصر نشاطهم على إقامة الشعائر الدينية . وفلما كانت وظائفهم لا هويتة أو تربوية. ومن هنا كانت علاقتهم بنمو الأدب والفلسفة والعلوم ونمو الشعب خلفيا وتربويا علاقة محدودة .

ومنحت الدولة الإنسان الاثينى الأسس المساعدة على تكوين الذاتية الحرة فى ناحيتها السياسية والدينية والأخلاق الشخصية بهدف تكوين مبادئ عامة للسلوك . تلعب فيها إرادة الفرد دورا كبيرا . وبذلك ارتفع الفرد إلى مستوى الحرية الأخلاقية وذلك بالاعتراف بالمسئولية الملقاه على عاتقه من الناحية اللفية . وقد تسلط على الأدب فى النصف الأول من القرن الخامس ق.م تمثليات الماسى التى تدور حول مشكلات اجتماعية وأخلاقية ودينية . وتدور حول النزاع بين الواجب والهوى ما يوضح أن المشكلة الأساسية

للتربية كانت شعورية فى تفكيرهم الأخلاقى قبل أن تتخذ لها طريقا عمليا فى ساحة المحاولات التربوية .

لقد عكست القوى والعوامل أثرها على التربية وظهر ذلك فى شكلين هما :

١- أنه كان لابد من تربية تمكن الفرد من أن ينتهز الفرص للاكتمال والنمو الشخصى .

٢- أن نمو الحرية فى ميادين السياسة كان لابد من أن يصاحبه زيادة حرية الفرد فى التفكير والعمل .

تطلبت الدولة من الفرد أن يسير فى حياته بالحكمة، يحدوه العقل فى أداء الواجب الملقى على عاتقه . وهو حر فى الكيفية التى يقضى بها وقت فراغه . وكل ما ترجوه منه أن يكون قوى الجسم شجاعا فى الحرب . لذا هدفت تربية الإنسان الاثينى أن يحل العقل الذاتى محل السلطة الخارجية كأساس للسلوك الفاضل . وفى هذا يقول آرسطو : Living Happily and beautifully كما أن التربية كانت تدور حول تحقيق فكرة الشخصية الحرة والحصول على العلم لذاته كان حقا لكل فرد .

كان الأساس للتفكير هو أن يبلغ الاثين اسمى مراتب الكمال . لذا كان هذا هو الاساس الذى قام عليه التنظيم بمضاه الواسع، فلم يكن المقصود بكلمة (تطم) مجرد تلقين الطفل خلال فترة محددة من حياتة المبادئ للاداب والطوم . بل الجهود التى تبذل طوال حياته سعيا وراء الكمال مستهدفا المثل الاعلى للانسان . لذا اصبحت كلمة (تطيم) تضى (الثقافة) لاتعنى أن يكون الطفل متخماً بالمعلومات . بل تعنى نمو الطفل نمواً كاملا .

ساد اعتقاد بان دراسة العلوم والاداب والفنون ممن وسيلة لتطهر الروح من الاهواء الدنيوية وتحريرها من ربقة المادية ولذلك فإن بوسع المر، أن ينظر فى اطئمان الى رعاية ربات الطوم والاداب والفنون له عندما يموت حتى تدعوه الى حضرتها لينال شرف الخلود أو الثالبية . لقد كان هذا الثالبية من نصيب كافة المثقفين وأصبح يتطلع اليه كل شاعر ومفكر وأديب وفنان. ذلك أن كلا منهم كان يرى أن من حقه اعتباره خادم ربات العلوم والآداب والفنون أو بعبارة أخرى اعتباره رجلا طهرته الربات من أدران الدنيا فأصبح أهلا للتأليه وهكذا فإن الثقافة بعد ما اكتسبته من مكانة عالية أصبحت فى نظر الكثيرين بمثابة عقيدة دينية .

كما هدفت التربية إلى تكوين الكبار وليس تنشئة الصغار وكانت الطفولة فى نظر مفكرى أثينا مرحلة أولية وأنها ليست غاية فى حد ذاتها . وأن الهدف من التعليم هو تكوين الرجل المتكامل جسما وروحا وحسا وفهما خلفا وعقلا . وأنه لا يمكن البدء فى التعليم قبل اجتياز مرحلة الطفولة .

لم يكن الطفل برسل للمدرسة بهدف الحصول على شهادة دراسية تمنحه مميزات تعليمية . بل ليتدرب على الرجولة فى الآداب والأخلاق والتربية البدنية لقد اختص الاثينيون الجانب الأخلاقى المكان الأول . ذلك أنه لم يكن يكفيهم أن تكون ثمرة التعليم مجرد فنان أو أديب أو عالم نمت مواهبه العقلية وقواه البدنية وانما قبل كل شئ انسان أو بعبارة أخرى رجل يتحلى بصفات خلقية رفيعة ويبدو ذلك واضحا فيما نادىبه كل من أفلاطون وآرسطو بضرورة الاهتمام بالتربية الخلفية منذ الطفولة المبكرة . لذا دأبت التربية الاثينية على تعليم الأطفال أصول الآداب وقواعد السلوك منذ نعومة أظفارهم قبل تلقينهم أصول الكتابة والقراءة .

كانت الأسرة تقوم بعبء تربية الطفل حتى سن السابعة . وفى هذه الفترة كان الاهتمام موجها إلى الناحية الجسمية عن طريق التربية البدنية . وكانوا يتبعون ما كان سائدا فى اسبرطة فيكشفون على الأطفال الضعفاء . ومن قبل زيادة الحرية الفردية كان الوالد هو الذى يكلف بذلك . وليس هناك شك وليس هناك أدنى شك فى أنه حدث تساهل كبير فى هذا الجانب حيث تسامح الآبا فى عملية التخلص من أبنائهم إلا لدوافع اقتصادية أو لعدم المبالاة.

كانت المدارس فى أثينا مدارس خاصة . فلم تشرف الدولة على تربية الأفراد إلا فيما بين سن السادسة عشرة والعشرين من أعمارهم على أنه يجب ملاحظة أن ترك المدارس حرة لم يكن معناه أن الدولة لم تتخذ الاحتياطات اللازمة ضد أى اهمال فى التربية وكان القانون يشرف على التربية المنزلية من أجل الحفاظ على الأخلاق بحيث ينص على توقيع عقوبات صارمة على كل من يخل بالآداب العامة ويذكر لنا كونتليان Quintalian أن مجلس الآريابخوس Areopagus المشرف على القانون حكم بالأعدام على طفل فقاء عين حيوان .

كان يعهد بأمر تربية الطفل إلى خادم أو عبد يطلق عليه اسم البيداجوج وهو شخص تقدم به العمر أو لحق به عجز جسمانى أفقده القدرة على الإنتاج، ومهمته الإشراف على الناحية الخلفية وعلى صحة الطفل العامة ويستمر اشرافه هذا حتى يبلغ الطفل سن السادسة عشرة . وطبقا لتشريعات صولون كان على الطفل أن يحضر إلى المدرسة قبل بزوغ الشمس ويبقى بها حتى غروبها . وفى سن السادسة عشرة يبدأ التدريب على التربية البدنية بعد أن يكون قد انتهى من دراسة الأدب والموسيقى وكان

التدريب يتم على نوعين من الملاعب يطلق على النوع الأول اسم الأكاديمية وبها يلتحق أبناء الأحرار والنوع الثانى وهو السنوسارجس Cenosarges ويلتحق به ابناء الشعوب غير الاثينية .

كان الفرد يتم تدريبه عقليا عن طريق اختلاطه بمجتمع الكبار فنسمع مناقشاتهم . ويشترك معهم فى الموائد العامة . ويشاهد الروايات التمثيلية ويستمع لقضايا المحاكم . فيتعرض على القانون والعرف والأخلاق اللازمة لتوجيه السلوك وذلك لمدة عامين . بعدها يقسم يمين الولاء للدولة . وللآلهة وللتقاليد الخلفية . ويعلن فى اجتماع عام أن هذا الإنسان أصبح جنديا قادرا على ضبط النفس واخضاع الشهوات للعقل . وقادرا على الصبر والجدل، شجاعا، مخلصا، مراعيا لحقوق الغير .

ولنا أن نتساءل من كان يقوم على تربية هذا الإنسان ؟

عرفت أثينا المعلم المتخصص فى مادة معينة . فهناك من تخصص فى اللغة والنحو والموسيقى والتربية العسكرية، فها هو معلم القتال بالسلاح الثقيل Hopomachos ومعلم رمى الرمح ومعلم استخدام القوس والسهم، ويلاحظ أن معلم التربية العسكرية لم يكن مجرد مدرس بل كان معلماً بأدق معانى الكلمة إذ كان يشترط فيه توافر جانب الكفاءة الرياضية إلى جانب الألمام الدقيق بقوانين علم الصحة وبكل ما وضعه الطب من القواعد الخاصة بنمو الجسم .

كانت طبقة المعلمين تنشأ من بين الأدباء لا من طبقة رجال الدين مما ساعد على ظهور طائفة من المعلمين أطلق عليه اسم " السفسطائيين " الذين كانوا من الناحية التربوية يناقشون المسائل الخلفية من وجهة نظر

تعليمية بحتة وليس من وجهة نظر دينية أو إجتماعية، وكانوا يجوبون البلاد لنشر أفكارهم المتعلقة بالسلوك والأخلاق، وقد هدف السفسطائيون إلى زيادة تأكيد قيمة الذاتية فى الحياة الخلفية وفى العملية التربوية انطلاقاً من اعتناقهم فكرة مؤداها " أن الإنسان هو مقياس الأشياء جميعاً " وتميزوا بخاصيتين جعلتهم مكروهين لدى المحافظين الأولى ادعاؤهم القدرة على الأدلاء بمعلومات فى أى موضوع وثانيهما تقاضيهم أجراً لقاء خدماتهم التعليمية .

وقد اتجه السفسطائيون بالتربية اتجاهاً عملياً نفعياً يرمى إلى منح الفرد حرية تامة فى حياته، وبذلك ينفسح المجال لتنمية شخصيته وفى خلال فرن من الزمان سيطر هذا الهدف على التربية، وأصبح موضوع قبول، حتى أن المدرس تطور فأصبح منتفعاً يمارس مهنة معينة هى مهنة التعليم بعد أن كان من قبل معلماً يتولى مهنة غير منتظمة لا يدفعه إليها سوى رغبته الشخصية وبذلك دخل التعليم مجال الاحتراف .

غير أنه بمرور الزمن أدار الاثينيون ظهورهم للسفسطائيين واتهموهم بصالحة الفكر وزيف الرأى وارحوا يتهمونهم بمساعدة الشباب على الانحلال، والتخلى عن التقاليد الموروثة، فالأدعاء بالعلم يتنافى وخصائص الاثينى المتميز بالتواضع، وتقاضى الاجر يتنافى مع ما ذهب إليه الاثينيون من أن تقويم الخلق لا يقوم إلا على التقدير والاحترام المتبادل بين الطالب واستاذه لا على النفع المادى، لذلك كره الناس تلك الطائفة برغم مساهمتهم فى إطاء معلومات مستفية ودقيقة للمشكلات القائمة حينذاك، ودراستهم للتاريخ الطبيعى وتدريب القدرة على الحوار بالنقاش وإبراز المقدرة البلاغية بالتمرين على القاء الخطب العامة .

فلاسفة الفكر الأثينى واراؤهم التربوية :

برزت الأراء والأفكار التربوية الاثينية من خلال ما نادى به الفلاسفة العظام : سقراط وافلاطون وآرسطو :

نشأ سقراط (٤٦٩- ٣٩٩ ق.م) نشأة متواضعة، فقد كانت أمه قابلة، وكان دميم الخلقة قبيح الوجه، وبرغم ذلك كان أعظم مفكرى أثينا فى القرن الخامس ق.م وفيما نادى به " أن الإنسان مقياس الأشياء جميعاً " متفقاً بذلك وآراء السفسطائيين. وبذلك يكون أول واجبات الإنسان أن يبدأ بمعرفة نفسه كما كان يرى أن المعرفة تتكون من مدركات كلية أى من أفكار ومعان عامة صحيحة يقرها جميع الأفراد لا من احساسات فردية ليس لها قانون عام يقرها غير الاحساس الفردى .

ودعا إلى التأمل الباطنى. ما سبب عدا، الاثينيين له لأنه بهذا يكون قد عارض المبادئ السائدة آنذاك إذ كانوا يعنون بمظاهر القوة والعظمة الطاهرية، يولعون بما هو جميل فى شكله وباللذة التى يحطون عليها من حياة النشاط الخارجى. وكان يرى أن عقل الإنسان لا يستطيع البحث فى الطبيعة والآلهيات لكنه قادر على البحث فى ماهية الإنسان نفسه وأن الطفل نفسه حين يبحث فى الأشياء ينبغى أن يتمتع بالحرية والاستقلال. كما كان يرى أن معرفة الإنسان للفصيلة تكفى لابتعاده عن الرذيلة. فعمل الشر إنما يصدر عن الجهل بالفصيلة. ونادى بأن الطفل عام مشترك عند جميع الناس. وأنه أداة المعرفة. غير أن الإدراك العقلى للأفراد. يختلف بإختلاف الناس أنفسهم وكان يستعين بالاستقرا، ويتدرج من الجزئيات إلى المعانى أو الأحكام العامة كما آمن بأن الإدراك الحسى هو أساس المعلومات لذا اتجه

إلى التحصيل يقع على العقل لا على الحواس. ورأى أن المعرفة فضيلة. ومن يسترشد بهذه الإداة فى سلوكه إنما يحيا حياة فاضلة .

كان تأثير سقراط المباشر فى التربية يشمل المادة والطريقة. فأما ما يتعلق بالمادة. فقد أكد قيمة المعرفة تأكيداً لم يسبق له مثيل تلك المعرفة التى تهدف إلى معرفة القيمة العملية للحياة بشرط أن يكون لها قيمة عامة وأهمية خلفية. كما كان يعتقد بأن الرقى العقلى الناتج عن توصيل المعرفة بطريق مباشر ضئيل جداً. لذا نجده فيما يتعلق بالطريقة يعارض طريقة السفسطائيين فى توصيل المعرفة عن طريق المحاضرات. ويستبدل بها الطريقة الحوارية التى تهدف إلى تنمية القدرة على التفكير .

وثانى هؤلاء المبرزين فى الفكر هو أفلاطون (٤٢٧ - ٣٤٨ ق.م) الذى عاش ونشأ فى اسرة متميزة اجتماعياً واقتصادياً، الأمر الذى أثر فى نظرته إلى الأمور، فهو لم يثق بالديمقراطية لكنه كان يؤمن بالأوليجاركية (حكم الاقلية) واتجه إلى عدم مفهوم الثبات فى المجتمع حتى لا يخضع لتفسيرات قد يتولى فيها الديماجوجية والفوغانية مقاليد الحكم فيصير الأمر إلى فوضى وينتهى المجتمع إلى فساد.

وتظهر الاراء التربوية فى كتابيه "الجمهورية" " والقوانين" وفيها يؤكد التفاعل بين الجسم والعقل كأساس للتربية، ويرى أنه على الإنسان أن يخضع سلوكه لفضائل أربع هى :

١- الحكمة . ٢- كبح جماح الشهوات .

٣-الشجاعة . ٤- العدل .

كما يرى أن التربية عملية توجيه وجذب الأطفال إلى الطريق الذى رسمته القوانين وأكدت عدالته خبرات ذوى العقول المفكرة، أى أنه كان يتصور مدنية مثالية فمزج بين فن السياسة والتربية .

وفى كتابة الجمهورية، قسم مجتمع الاحرار إلى طبقات اجتماعية تختلف فيما بينها فى القوى والقدرات، فهنا طبقة الفلاسفة الحاكمة، وطبقة الجند المحاربة وطبقة الصناع والزراع العاملة . أما العبيد فلم يرد لهم ذكر فى جمهوريته. كما رأى أن أكبر ما يهدد أمن المجتمع أن تفكر طائفة من طوائفه فى تغيير الطبقة التى خلقت لها، ونظريته المثالية تقوم على أساس أن الإنسان خير بطبيعته وأن الشر لا يدخل فى تركيبه وإنما يدفع إليه من خلال المجتمع، وأن المجتمع المثالى هو المجتمع العادل الذى يقوم بوظائف الأساسية الثلاث : الاقتصادية والفكرية والتشريعية بحيث يحقق العدل للجميع وإذا ما وجد هذا المجتمع العادل استطاع الإنسان أن يقوم بوظائفه الثلاث : الفكر، والإدارة، والشهوة، على نحو مثالى .

قامت نظريته على النظرة الثنائية للإنسان والتى أخذها عن قدماء المصريين التى تفضل بين عقل الإنسان أو روحه وبين جسده، لذا فهو يتخذ من تربية الجسد وسيلة للصعود بالروح إلى آفاق السماء، إذ لا تستطيع الروح أن تنهض بدون جسدها، ومن ثم كان على الروح أن تقود الجسد فى الحياة لا أن يقود الجسد الروح فيهبط بها إلى الأرض. غير أن كل الأرواح أو العقول ليست قادرة على أن تحمل أجسادها لتحلق بها إلى أعلى. ومن ثم كان تقسيمه المجتمع إلى طبقتين أساسيتين هما :

أ- مجتمع الأحرار القادرة على التطبيق وإن اختلفت إمكانياتها .

ب- وطبقة العبيد التى لا تصلح لشئ إنسانى على الأطلاق .

وتختلف طبقة الأحرار فهناك قوم يغلب العقل عليهم وهؤلاء هم الحكام أو الفلاسفة الذين يجب أن يحكموا، وهناك قوم تغلب عليهم الإرادة. وهؤلاء يكونون طبقة ضباط الجيش والشرطة الذين يقومون بحماية المجتمع خارجياً وداخلياً. وهناك قوم تغلب عليهم الشهوات وهؤلاء هم الذين يصلحون للزراعة والصناعة والتجارة حيث يشبعون شهواتهم عن طريق جمع الثروات.

يتم للروح السيطرة على الجسد وقيادته إلى عالم المثل من خلال اطلاق الطاقات المبدعة للإنسان وتزويده العلوم التى يستطيع بها اطلاق تلك الطاقات ليسمو مع الروح بالجسد إلى عالم مثالى منشود .

ويمكن إيجاز نظام أفلاطون التربوى فيما يلى :

- **التربية الجسمية** : وتبدأ من الميلاد حيث يربى الأطفال على أيدى أخصائيين فى دور الحضانة العامة بعيداً عن الوالدين وفيها يهتم المربى بالنمو الجسمى للأطفال .
- **التربية العقلية والجمالية** : وهذه المرحلة امتداد لتربية الجسم وتعتبر أن مرحلة متداخلة إذ يمتد من الميلاد حتى السابعة عشرة وفيها يتعلم الفرد القراءة والكتابة، ويتدرب على التذوق والموسيقى مع التركيز على تربية الجانب الخلقى على أساس كبح جماح شهواته ودفعه إلى طريق الخير. وتعتمد الأخلاق على إيمان الناس بالله لا بقوى عليا مسيطرة أى ايمانهم بدين يثبت الاخيار ويعاقب الأشرار .
- **التربية العسكرية والفلسفية** : وتبدأ هذه المرحلة من السابعة عشرة إلى العشرين. وفيها يستبعد غير القادرين على التدريبات الضيقة.

وهؤلاء يكونون عامة الشعب من زراع وصناع وتجار واصحاب حرف. أما الناجحون فيجتازون امتحاناً صارماً ليسمح لهم بعده بالدراسة لمدة عشر سنوات تربى فيها احساسهم وعقولهم ونفوسهم، ويتعلمون الفلك والرياضيات. وفى سن الثلاثين يجرى امتحان آخر حيث ينخرط الراسبون فيه فى سلك الجندية والشرطة. أما الناجحون فيواصلون دراسة الفلسفة لمدة خمس سنوات .

- **التربية السياسية العملية** : وتبدأ هذه التربية لمن تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثلاثين والخمسين. وفيها يتم تقلد الناجحين فى دراسة الفلسفة المناصب الحكومية. ومن خلال عملهم يتدربون على الحكم الصالح وسياسة الدولة عملياً وذلك لقدرتهم على تفهم الأسرار الآلهية. ولأنهم أعدل الناس. فليس لهم شهوات دنيوية. وكل تفكيرهم موجه لاسعا مواطنيهم والعمل على راحتهم وخدمتهم .

لقد عاش أفلاطون فترة القلق التى عاشتها أثينا أيام الحروب البلوبونيزية، فدارت فلسفته حول المجتمع، وحول كيفية خدمته. لذا لا نعجب حين امتد سلم التعليم فى آرائه حتى سن الخمسين وتحت سيطرة الدولة.

وقد انعكست آراؤه هذه على مدارس الأديرة المسيحية وجامعات العصور الوسطى خاصة فيما يتصل بعملية المزج بين التربية الرياضية للجسم والموسيقى للروح. واستمرارية عملية التربية، والاهتمام بتعليم المرأة، وإيمانه بالتكامل بين أفراد المجتمع وما للفرد من حقوق وما عليه من واجبات واهتمامه بالعلاقات الإنسانية وطرق التعامل وذلك لأن الأخلاق اسمى وأعلى أهداف التربية .

ويستمر الفكر الاثينى فهـا هـو آرسـطو (٣٨٤ - ٣٢٢ ق.م) أو الاستاذ أو المعلم الأكبر أو الفيلسوف لأنه لم يترك فرعاً من فروع المعرفـة ألا وتناوله بالشرح فقد كانت له مؤلفات فى النبات والحيـوان والرياضـة والفلك والطبيعة والبلاغة والشعر والنقد الأدبى والمنطق والأخلاق والسياسة ويكفى أن أماله هذه أصبحت محوراً للدراسة بجماعات أوروبا فى العـصور الوسطى طيلة ثلاثة قرون سيطرت آراؤه خلالها على الفكر الأوروبى بـلا منازع .

وتتضح اسهاماته التربوية فيما يتصل بالطبيعة الإنـسانية والـسلوك الإنسانى. والجانب العقلى فى التربية. فقد ذهب إلى القول بأن الإنسان يتكون من صورة ومادة، فأما الصورة فهى النفس، وأما المادة فهـى البـدن. وأن للإنسان طبيعة حيوانية تحركه أحاسيس ومشاعر الحيوان. غير أنـه يتميـز عن الحيوان بالعقل. كما نادى بأن التفكير عملية نشطة وهى حـين تـؤدى عملها فإنها تكون مستقلة عن الجسم، وقد أدى رأية هذا إلى ظهور "ثنائيـة الطبيعة الإنسانية " "جسم وعقل " "الأمر الذى ينتج عنه الاهتمام بـالنواحى العقلية، والجانب العقلى باعتباره أهم جوانب العملية التربوية. وقـد وضـع نظاماً تعليمياً ينتهى عن سـن الحاديـة والعـشرين مـن عمـر الإنـسان على النحو التالى :

من الميلاد حتى سن الخامسة : وفى هذه الفترة تكون التربية طبيعية وتشمل حركات بدنية تلقائية مع التركيز على حماية الطفل من كل المؤثرات اللاأخلاقية .

من سن الخامسة إلى السابعة : وهى فترة الملاحظة بالنسبة للطفل الذى يتلقى تعليمه من أسرته ولكن للدولة حق الأشراف على هذه التربية المنزلية .

من السابعة حتى قبيل مرحلة المراهقة : وتدور التربية خلالها حول تعلم الإنسان القراءة والكتابة والحساب والتربية البدنية والموسيقى، وترجع أهمية هذه المرحلة إلى أنها تخضع لأشراف الدولة ويتم تحت مسئوليتها .

من المراهقة حتى سن الرشد : وفيها يتلقى الفرد دراسات تتسم بالطابع العقلى وتتضمن علم النفس والفلسفة والآداب والعلوم السياسية، وهى علوم من شأنها العمل على تنمية قدرات الفرد .